

## حوار مع مولانا النفرح (32)

من تجليات "الدخول والخروج" ما بين العلم والجهل، وبغدهما

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD15613.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/06/15

السنة السادسة - العدد: 2115



من كتاب المخاطبات:

يا عبد إن لم يُخْرِجَكَ الْعِلْمُ عَنِ الْعِلْمِ،  
وَلَمْ تَدْخُلْ بِالْعِلْمِ إِلَّا فِي الْعِلْمِ، فَأَنْتَ فِي حِجَابٍ مِنْ عِلْمٍ.

**فقلت لمولانا:**

ليس لي علاقة بالمخاطبات مثلما لي بالمقامات، وبينك وأنا لا أميز بينهما إلا بمقولة "يا عبد" ابتداءً، وهو نداء جميل أحبه لأنني أتصور أنه يتجاوز الخصوصية بينك وبينه ليعم كل من ارتقى لينعم بعبوديته.

هذه المخاطبة يا مولانا، قد أوجزت فأوفت إذ وصفت ما آل إليه العلم حين أصبح ديناً مؤسساً جديداً: أيديولوجيا قامعة، وكهنة أوصياء، وطقوس ومحرمات، واستثمار ملتبس وأصبح التكفير، والاتهام بالهرطقة من أصحاب هذا الدين المؤسسي القامع أكثر تواتراً وأسهل محاكمة من تكفير أصحاب أي دين عريق آخر، ومع ذلك لا يسمى تكفيراً، بل يعتبر دفاعاً عن هذه الكنيسة الجديدة.

يعلمك يا مولانا، فُتَعَلِّمْنَا أن يكون العلم الحقيقي هو السبيل الأشرف والأعمق لتجاوزه، إذ يدخلنا هذا العلم إلى ما بعده وما قبله وما حوله، فلا يسجننا داخل ظلمة مغارة علم جدرانها مصمتة، وأبجديتها مغلقة إلا على أصحابها حفظة كلمة السر، حتى لا يفتح خزائن شفراتها إلا كهنة طقوسها. من لي بشيخي محفوظ يسمعا وهو يدافع عن العلم دفاع المحبين، وكأنه لم يبلغه ما آل إليه العلم بواسطة من يزعم امتلاك ناصيته، فقيد بسلاسله كل من لم يتبع نص حروفه التي تجعل العلم ليس علماً.

علمتنا يامولانا، مما علمك الله ألا نأخذ كل هذا مبرراً يصدنا عن العلم، لأننا إذا ما قبلنا أن نتبع من يصدنا عن العلم - كما ذكرنا الأسبوع الماضي - حرماناً أنفسنا من حقنا في الجهل الذي هو الطريق المفتوح إلى المعرفة المتصاعدة، علمتنا يا مولانا وتعلمنا كيف يكون اقتحامنا محراب العلم بكل احترام وحذر ليكون الصراط المؤدى إلى الجهل، الذي هو السبيل إلى علم آخر يؤدي إلى جهل أعظم فهكذا، حين ننسى نور الجهل الذي يلوح لنا ونحن نسير فخورين بأضواء العلم فحسب، لا نبرح أماكننا فنندور حول ضياء مصنوع لا يضيء إلا ما هو مضاء به، وهذا هو الحجاب الخادع المخادع وهو أخفى من خداع ظلام غرور العلم وجدران كنائسه المغلقة.

من حق أي واحد وضع العلم في ناحية والجهل في أقصى الناحية الأخرى أن يرفض هذا الكلام، أو على الأقل أن ينغلق دونه، لكن حين يصبح العلم طريقاً إليه مروراً بالجهل، ويصبح الجهل نورا إلى علم به وليس وصاية تحيط بما لا يحاط: يُحَلَّ الاشكال ليشرق نور الإدراك نحوه كافيها عنهما معا، غير مستغنٍ عن بعض خدماتهما إليه، دون وصاية

ألم يقل لك يا مولانا فى مخاطبة أخرى:

**يا عبد أخلننى محلَّ جهلك وعلمك منك، لا تجهل ولا تعلم.**

فأتعلم أن أظل أعلم وأتعلّم حتى لا أعلم، وأن أظل أجهل وأحتمل حتى لا أجهل، ليحل محلّهما بعض نوره الذى يسعفنى به كدحى إليه، فلا أعلم ولا أجهل، فيكون النفى إثباتاً وهو المعين.

\*\*\* \*\*

**وحدة الدراسة والبحث هي الإنسان والتطور**

" قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلقا مما إدراك أ. د. يحيى الرخاوي"

الإصدار الفصلي لتشرة " الإنسان والتطور " ( حسب المهاور )